

تفسير البحر المحيط

@ 366 تبرؤ من فرعون ومن ربوبيته وفي الشعراء لا صير لأن هذه السورة اختصرت فيها القصة واتسعت في الشعراء ذكر فيها أحوال فرعون من أولها إلى آخرها فبدأ بقوله { أَلَمْ نُرَبِّكَ فَيَذَا وَلِيدًا } وختم بقوله { ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ } فوقع فيها زوائد لم تقع في هذه السورة ولا في طه قاله الكرمانى . . .
{ وَمَا تَنْقِمُ مِنْذًا إِلَّا أَنْ ءَامَنْتَ بِرَبِّيَاتِ رَبِّنَا لَمْ نَأْتِنَا } قال الضحاك : وما تطعن علينا ، وقال غيره : وما تكره منا ، وقال الزمخشري : وما تعيب منا ، وقال ابن عطية : وما تعد علينا ذنباً وتؤاخذنا به وعلى هذه التأويلات يكون قوله { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ } في موضع المفعول ويكون من الاستثناء المفرغ من المفعول وجاء هذا التركيب في القرآن كقوله { قُلْ يَا أَهْلَ * أَهْلَ الْكِتَابِ * هَلْ تَنْقِمُونَ مِنْذًا } { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا } وهذا الفعل في لسان العرب يتعدى بعلی تقول نقت على الرجل أنقم إذا غلب عليه والذي يظهر من تعديته بمن أن المعنى وما تنقم منا أي ما تنال منا كقوله فينتقم □ منه أي يناله بمكروه ويكون فعل وافتعل فيه بمعنى واحد كقدر واقتدر وعلى هذا يكون قوله { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ } مفعولاً من أجله واستثناء مفرغاً أي ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الأشياء إلا لأن آمننا بآيات ربنا وعلى هذا المعنى يدل تفسير عطاء ، قال عطاء : أي ما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه إلا أننا آمننا ، والآيات المعجزات التي أتى بها موسى عليه السلام ومن جعل لما ظرفاً جعل العامل فيها { مِنْذًا إِلَّا } ومن جعلها حرفاً جعل جوابها محذوفاً لدلالة ما قبله عليه أي لما جاءتنا آمننا وفي كلامهم هذا تكذيب لفرعون في ادعائه الربوبية وانسلاخ منهم عن اعتقادهم ذلك فيه والإيمان بال□ هو أصل المفاخر والمناقب وهذا الاستثناء شبيه بقوله : % (ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم % .
بهن فلول من قراع الكتاب .

. %)

وقرأ الحسن وأبو حيوه وأبو اليسر هاشم وابن أبي عبله { وَمَا تَنْقِمُ } بفتح القاف مضارع نقم بكسرهما وهما لغتان والأفصح قراءة الجمهور . . .
{ رَبِّنَا أَفْرَغْ عَلَيْنَا صَيْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ } لما أوعدهم بالقطع والصلب سألوا □ تعالى أن يرزقهم الصبر على ما يحل بهم إن حل وليس في هذا السؤال ما يدل على وقوع هذا الموعد بهم خلافاً لمن قال يدل على ذلك ولا في قوله وتوفنا مسلمين

دليل على أنه لم يحلّ بهم الموعود خلافاً لمن قال يدلّ على ذلك لأنهم سألوا ا [أن يكون توفيهم من جهته لا بهذا القطع والقتل وتقدّم الكلام على جملة { رَبِّ ذَا أَفْرِغْ عَلَايْذًا صَيَّرًا } سألوا الموت على الإسلام وهو الانقياد إلى دين ا [وما أمر به . . { وَقَالَ الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَالْآلِهَتَكَ } . قال ابن عباس : لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل ، قال مقاتل : ومكث موسى بمصر بعد إيمان السحرة عاماً أو نحوه يريهم الآيات وتضمن قول { الْمَلَأَ } إغراء فرعون بموسى وقومه وتحريضه على قتلهم وتعذيبهم حتى لا يكون لهم خروج عن دين فرعون ويعني بقومه من اتبعه من بني إسرائيل فيكون الاستفهام على هذا استفهام إنكار وتعجّب ، وقيل : هو استخبار والغرض به أن يعلموا ما في قلب فرعون من موسى ومن آمن به ، قال مقاتل : والإفساد هو خوف أن يقتلوا أبناء القبط ويستحيوا نساءهم على سبيل المقاصّة منهم كما فعلوا هي ببني إسرائيل ، وقيل للإفساد دعاؤهم الناس إلى مخالفة فرعون وترك عبادته . .

وقرأ الجمهور { وَيَذَرَكَ } بالياء وفتح الراء عطفاً على { لِيُفْسِدُوا } أي للإفساد ولتركك وترك آلهتك وكان التّرك هو لذلك